





نداء إلى شباب الإسلام...

التواقين إلى الهجرة في سبيل الله تعالى في المغرب الإسلامي عامة وفي تونس خاصة

الحمد لله القائل: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**﴾ والصلاة والسلام على النبي القائل: ((**لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو**)) وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإن هدفنا من هذا النداء هو محاولة تبصير وتوجيه شباب الإسلام في بلاد المغرب الإسلامي إلى مسألة الهجرة في سبيل الله تعالى والتي هي شعيرة عظيمة من شعائر ديننا، كما جاء في سنن النسائي (7 / 146):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَقْدَانَ السَّعْدِيِّ قَالَ: وَفَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدٍ كُلُّنَا يَطْلُبُ حَاجَةً، وَكُنْتُ آخِرَهُمْ دُخُولًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي تَرَكْتُ مَنْ خَلْفِي وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْهِجْرَةَ قَدِ انْقَطَعَتْ، قَالَ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ».

غير أن ما يجب ملاحظته وتنبيه شباب الإسلام عليه هو: أن حكم سفر (الهجرة) كغيره من الأحكام الشرعية مرتبط جوازا ومنعا بما يترتب عليه من المصالح والمفاسد، ولهذا كان حكم (الهجرة) يختلف من شخص لآخر وبيئة لأخرى، فتكتنفه لأجل ذلك الأحكام الشرعية الخمسة أو أكثرها، فيكون (واجبا) كما يكون (مستحبا) و(مكروها) و(محرما)، بحسب ما يترتب عليه من (مصالح ومفاسد)، ولهذا يشرع للمسلم أن يهاجر من دار كفر يعظم عليه ضررها في دينه أو دنياه

إلى دار كفر أخرى أقل ضررا، من باب دفع أعظم الضررين باحتمال أدناهما، كما فعل المسلمون الأول رضي الله عنهم بهجرتهم إلى الحبشة وهي دار كفر ولكنها كانت أمنع للظلم، ((**فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد**)) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق النجاشي (ملك الحبشة) وهو يومئذ ما يزال على شركه.

ولكي نزيد الأمر وضوحا فسنتكلم بإيجاز عن:

حكم الهجرة متى تكون واجبة، ومتى تكون محرمة.

أما مسألة حكم الهجرة عموما:

فقد ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية (42 / 183):

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الْحُكْمِ التَّكْلِيفِيِّ لِلْهِجْرَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ عَلَى أَقْوَالٍ:

الْقَوْل الأْوَّل: ذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى التَّفْصِيل فَقَالُوا: إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ قَادِرًا عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِ فِي دَارِ الْكُفْرِ، **وَلَمْ يَخَفِ الْفِتْنَةَ فِي الدِّينِ**، فَالْهِجْرَةُ فِي حَقِّهِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَلَكِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ؛ لِئَلاَّ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْكُفَّارِ، وَلِيَتَخَلَّصَ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ وَرُؤْيَةِ الْمُنْكَرِ بَيْنَهُمْ، وَلِيَتَمَكَّنَ مِنْ جِهَادِهِمْ، وَلأِنَّهُ لاَ يُؤْمَنُ أَنْ يَمِيل إِلَيْهِمْ أَوْ يَكِيدُوا لَهُ، وَلِيُكَثِّرَ الْمُسْلِمِينَ وَيُعِينَهُمْ بِهِجْرَتِهِ إِلَيْهِمْ . **أَمَّا عَدَمُ وُجُوبِهَا عَلَيْهِ فَلإِمْكَانِهِ إِقَامَةَ وَاجِبِ دِينِهِ** بِدُونِ الْهِجْرَةِ

قَال الإْمَامُ الشَّافِعِيُّ: دَلَّتْ سُنَّةُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ فَرْضَ الْهِجْرَةِ عَلَى مَنْ أَطَاقَهَا إِنَّمَا **هُوَ عَلَى مَنْ فُتِنَ عَنْ دِينِهِ بِالْبَلَدِ الَّذِي يُسْلِمُ بِهَا**؛ لأِنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ لِقَوْمٍ بِمَكَّةَ أَنْ يُقِيمُوا بِهَا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ؛ مِنْهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَغَيْرُهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إِذْ لَمْ يَخَافُوا الْفِتْنَةَ . وَحَمَلُوا حَدِيثَ الْبَرَاءَةِ مِنْ كُل مُسْلِمٍ يُقِيمُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مَنْ لاَ يَأْمَنُ عَلَى دِينِهِ فِي دَارِهِمْ... وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ عَاجِزًا عَنْ إِظْهَارِ دِينِهِ فِي دَارِ الْكُفْرِ، فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الإْقَامَةُ فِيهَا، وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ إِلَى دَارِ الإْسْلاَمِ إِنِ اسْتَطَاعَهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهِجْرَةِ فَهُوَ مَعْذُورٌ إِلَى أَنْ يَقْدِرَ...)اهـ.

وأما إذا كانت مصلحة إقامة المسلم في دار الكفر أعظم من مصلحة هجرته فهذا الذي تحرم عليه الهجرة.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في السيل الجرار معلقا على قول صاحب حدائق الأزهار

(وتجب الهجرة عنها (أي دار الحرب) وعن دار الفسق... إلا لمصلحة أو عذر ويتضيق بأمر الإمام)

وأما قوله: "إلا لمصلحة" فوجهه ظاهر فإنها إن كانت المصلحة العائدة على طائفة من المسلمين ببقائه ظاهرة كأن يكون له مدخل في بعض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو في تعليمه معالم الخير بحيث يكون ذلك راجحا على هجرته وفراره بدينه **فإنه يجب عليه ترك الهجرة رعاية لهذه المصلحة الراجحة** لأن هذه المصلحة الحاصلة له بالهجرة على الخصوص تصير مفسدة بالنسبة إلى المصلحة المرجوة بتركه للهجرة)اهـ. [السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (1 / 976)]:

وليس المقصود بذكر أحكام الهجرة استيعابها لأن ذلك أمر يطول، وإنما المقصود دفع توهم أن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجبة بإطلاق.

كما أن على شباب الإسلام أن يعي أن تقدير حجم المصالح أو المفاسد المترتبة على الهجرة أو عدمها لا يرجع فيه إلى التقديرات الشخصية، وإنما يوكل ذلك إلى قيادته الداعية المجاهدة التي لها دراية بالشرع وخبرة بالواقع، (واقع البلد وواقع الجبهات القتالية) فهي الأقدر - بإذن الله- على توجيه الشباب وتوظيف طاقاته والاستفادة منها حسب ما تقتضيه مصلحة الإسلام والمسلمين في المرحلة الراهنة.

وعليه.. **فإننا ننصح الشباب المسلم في تونس خاصة وبلاد المغرب الإسلامي عامة** أن يلتفوا حول قيادتهم الداعية المجاهدة، وأن يتحلوا بالانضباط، ويتجنبوا الارتجالية في العمل لتستفيد منهم أمتهم المسلمة ولاسيما طليعتها من أبنائها المجاهدين.

وألف ثعلب يقودها أسد   خير من ألف أسد إن لم تقد

كما أن على شباب الإسلام في تونس وغيرها أن لا يخلوا الساحة للعلمانيين وغيرهم من المتغربين ليعيثوا في الأرض فسادا، بل الواجب على من قدر منهم أن يلزم ثغره، ويجاهد عدو الله وعدوه، بالحجة والبيان. ولاسيما أن هذا الأمر ميسور مع الثورات التي كان لها أثر محمود في تغيير الواقع،

وقلب الموازين، حيث أعطت – بحمد الله– مجالا فسيحا للدعوة إلى الله تعالى، وأعطت للمسلمين الملتزمين حيزا أكبر لممارسة شعائر الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، بل كان أكبر المستفيدين منها هم (أصحاب المشروع الإسلامي).

وأما من كان من شباب الإسلام طريدا من قبل الظلمة المجرمين، أو كان ممن رأت القيادة المجاهدة أن المصلحة الراجحة في هجرته، فإننا ندعوه إلى اللحاق بقافلة الجهاد في بلاد المغرب الإسلامي حيث احتدم الصراع واشتدت وطأة الحرب على إخوانكم المجاهدين مع الحملة الصليبية الفرنسية على شمال مالي المسلمة، أو الجبهة الشمالية في الجزائر، حيث الحاجة أشد إلى الرجال والعتاد، بعد عقدين وزيادة من حرب لا هدأة لها مع المرتدين المستفيدين من دعم خارجي لا محدود، في الوقت الذي يفتقر فيه إخوانكم المجاهدون إلى دعم إخوانهم المسلمين عامة وإخوانهم في دول الجوار المغاربي خاصة.

إن جبهة المغرب الإسلامي اليوم في أمس الحاجة إلى دعم أبناء تونس والمغرب وليبيا وموريتانيا، لصد هجمة فرنسا الصليبية ودحر عملائها في المنطقة، والتمكين للمشروع الإسلامي، والهجرة والجهاد أوكد في حقهم في هذه الجبهة، لحصول العدوان على أرضهم وحاجة هذه الجبهة إليهم.

كمالايفوتنا في هذا المقام تنبيه المسلمين عامة وشباب الهجرة والجهاد خاصة، إلى حرص فرنسا على خوض حرب صامتة، مع السعي الحثيث لإفراغ بلدان المغرب الإسلامي من طاقاتها الجهادية بتواطؤ مع الأنظمة المحلية، ليس حبا في الجبهات الأخرى، ولكن لقطع مدد المجاهدين في الساحة التي ألقت فيها بجنودها، والتي تشكل شريان حياتها.

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تَنْظِيمُ القَاعِدَةِ بِبِلاَدِ المَغْرِبِ الإِسْلاَمِيِّ



مؤسّسة الأندلس للإنتاج الإعلامي

نُشر في: الأحد 5 جمادى الأول، 1434 الموافق لـ 17 مارس 2013م